

بحار الأنوار

[338] حلت في الشرف وسطا ، وتقدمت فيه فرطا ، قال: فإني قد جمعتكم لأمر أريد أن
أشاوركم فيه ، واستعين بكم عليه ، فقالوا: إنما وإنا نمنحك النصيحة ، ونحمد لك الرأي فقل
نسمع. فقال: إن معاوية مات فأهون به وإنا هالكا ومفقودا ، ألا وإنه قد انكسر باب الجور
والإثم ، وتضعضت أركان الظلم ، وقد كان أحدث بيعة عقد بها أمرا ظن أن قد أحكمه ، وهيهات
والذي أراد ، اجتهد وإنا ففشل ، وشاور فخذل ، وقد قام يزيد شارب الخمر ، ورأس الفجور ، يدعي
الخلافة على المسلمين ، ويتأمر عليهم مع قصر حلم وقلة علم ، لا يعرف من الحق موطن قدمه .
فاقسم بإنا قسما مبرورا لجهاده على الدين ، أفضل من جهاد المشركين ، وهذا الحسين بن علي
ابن رسول الله صلى الله عليه وآله عليه واله ذو الشرف الأصيل والرأي الأثيل ، له فضل لا يوصف ، وعلم لا
ينزف ، وهو أولى بهذا الأمر لسابقته وسنه وقدمته وقربته يعطف على الصغير ، ويحنو على
الكبير ، فأكرم به راعي رعية ، وإمام قوم وجبت به الحجة ، وبلغت به الموعدة ، ولا تعشوا
عن نور الحق ، ولا تسكعوا في وهدة الباطل ، فقد كان صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل ،
فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله ونصرته ، وإنا لا يقصر أحد عن نصرته إلا أورثه الله الذل
في ولده ، والقلعة في عشيرته ، وها أنا قد لبست للحرب لأمتها ، وادرعت لها بدرعها من لم
يقتل يمت ، ومن يهرب لم يفت ، فأحسنوا رحمكم الله رد الجواب. فتكلمت بنو حنظلة فقالوا: أبا
خالد ! نحن نبل كنانتك ، وفرسان عشيرتك ، إن رميت بنا أصبت ، وإن غزوت بنا فتحت ، لا تخوض
وإنا غمرة إلا خضناها ، ولا تلقى وإنا شدة إلا لقيناها ، ننصرك بأسيا فنا ، ونقيك بأبداننا ، إذا
شئت. وتكلمت بنو سعد بن زيد ، فقالوا: أبا خالد ! إن أبغض الأشياء إلينا خلافتك والخروج من
رأيتك ، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال فحمدنا أمرنا وبقي عزنا فينا ، فأمهلنا
نراجع المشورة ويأتيتك رأينا . وتكلمت بنو عامر بن تميم فقالوا: يا أبا خالد نحن بنو
أبيك وحلفاؤك لا نرضى